البحث الأول

الثبات والصدق والبنية العاملية لصورة معربة من مقياس دينر ولارسن وجرفن للرضا عن الحياة

د. امطانيوس ميخائيل*

الملخص

أعد مقياس الرضا عن الحياة من أجل إعطاء تقدير عام شامل لشعور الرضا عن الحياة بوصفه حكماً عقلياً (أو معرفياً) كلياً يطلقه الفرد بدلاً من التعبير عن الرضا في مجالات خاصة ومحددة (كالنجاح في المدرسة، والحالة المادية، والصحة....إلخ). وسعياً وراء تحقيق أهداف هذه الدراسة، التي تركزت حول دراسة الخصائص القياسية لهذا المقياس، والكشف عن مدى قابليته للاستخدام في البيئة السورية، أعدت صورة عربية لهذا المقياس وأخضعت لدراسة الثبات والصدق بطرائق وأساليب عديدة. فضلاً عن ذلك، أخضعت هذه الصورة للتحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية مع تدوير العوامل بطريقة فاريماكس.

أظهرت بيانات الثبات والصدق والتي ارتكزت على أداء عينات متنوعة من الطلبة (ن=856مبحوثاً) معاملات اتساق وثبات مرضية عموماً من خلال حساب ارتباطات البنود بالدرجة الكلية، واستخدام معامل كرونباخ – ألفا ، فضلاً عن ثبات الإعادة. في موازاة ذلك وفرت الدراسة دلالات هامة للصدق التقاربي والتباعدي باستخدام تسعة مقاييس محكية، ودلالات أخرى للصدق التمييزي بطريقة الفرق المتقابلة. وقد وفر التحليل العاملي لبنود الأداة دعماً قوياً للصدق من خلال الكشف عن عامل عام واحد كان مسؤولاً عن 56.12٪ من التباين الكلي، وأظهر بذلك أن المقياس أحادي البعد كغيره من التحليلات العاملية الأخرى.

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى صلاح الصورة العربية المقترحة لمقياس الرضا عن الحياة للاستخدام في البيئة السورية. وهذا ما يدفع الباحث إلى ترشيحها للاستخدام في مجالات عديدة، كمجال البحث، ومجال المقارنات القومية والحضارية (أو الثقافية)، فضلاً عن استخدامها في المواقف التشخيصية والعيادية بوصفها أداة "متممة". كما يوصي الباحث بإخضاع الصورة المقترحة للمزيد من البحوث في المستقبل.

---

* كلية التربية، جامعة دمشق، سورية.

□ -خلفية الدراسة:

يمثل الشعور بالرضا (أو عدم الرضا) عن الحياة مظهراً هاماً من مظاهر حياة الفرد، كما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بصحته النفسية وتكيفه الشخصي والاجتماعي. فالأشخاص الأكثر رضا عن حياتهم يتمتعون بصفة عامة بصحة نفسية وجسمية، وقدرة على التكيف مع ظروف الحياة المتغيرة أكثر من الأشخاص الأقل رضا. ويترافق الشعور بالرضا العام عن الحياة عادة بالعديد من المشاعر ذات الطبيعة الإيجابية لدى الأفراد، كمشاعر الأمل، والتفاؤل، والطموح، والنظرة الإيجابية إلى المستقبل، كما ينمي هذه المشاعر، في حين يترافق الشعور بعدم الرضا لدى الأفراد بالعديد من الأحاسيس والمشاعر ذات الطبيعة السلبية، كالإحساس بالقهر، والاضطهاد، والظلم، أو الإحساس بالانعزال، أو الدونية، أو غيرها، وقد ينمي هذه المشاعر أيضاً. ومع أن اهتمامات الباحثين في مجال علم نفس الشخصية وقياسها تمحورت أساساً حول السمات ذات الطبيعة السلبية والمرضية للشخصية كالاكتئاب، والقلق، واليأس، والانطواء الاجتماعي، وغيرها فإن أنظار أولئك الباحثين أخذت منحى جديداً بدءاً من ثمانينيات القرن الماضي، حيث لم تعد تقتصر على دراسة تلك السمات، بل اتجهت أيضاً نحو دراسة السمات ذات الطبيعة الإيجابية و "غير المرضية" كالسعادة، والرضا عن الحياة، والتفاؤل، والأمل، والطموح الشخصي. وقد يعود السبب في ذلك إلى تنبّه الباحثين لضرورة الاهتمام بالسمات الإيجابية للشخصية والعمل على تنميتها في الوقت المناسب بدلاً من الاقتصار على المظاهر السلبية أو المرضية للشخصية والعمل على مواجهتها والتصدي لها بعد أن تكون قد "استعصت" وأصبح التصدي لها أمراً عسيراً للغاية. هذا فضلاً عن أن توجيه شيء من الاهتمام للسمات ذات الطبيعة الإيجابية يتمّم الاهتمام بالمظاهر السلبية للشخصية، ويتكامل معها في إلقاء المزيد من الضوء على الشخصية بمختلف جوانبها.

لاشك أن ثمة فروقاً واسعة بين الأفراد في متطلباتهم للرضا عن الحياة. فقد يمثل المال أو السلطة أو كلاهما المصدر الرئيس للرضا العام عن الحياة لبعض الأفراد. وقد يكون الحصول على درجات عالية في الامتحانات، أو إنجاز عمل ما، أو تحقيق شهرة واسعة من أهم متطلبات الرضا عن الحياة لبعض الناس، في حين أن بعضهم الآخر قد ينظر إلى الحرية الشخصية، أو الصحة والعافية على أنها المصدر الأهم للرضا العام عن الحياة. والواقع أن ما يصدق على الأفراد من هذه الناحية قد يصدق على الجماعات أيضاً. فقد تظهر اختلافات واسعة بين الحضارات (أو الثقافات) المختلفة، وبين المجتمعات المختلفة، بل حتى بين الجماعات الفرعية ضمن كل مجتمع على حدة في هذا المجال. وليس من الصعب على المرء أن يلحظ أن ما يبعث على الرضا عن الحياة لدى الراشدين والكبار عموماً يختلف عنه لدى الصغار، وأن ما يرضي الذكور ربما لا يرضي الإناث، كما أن ما يرضي أبناء المجتمعات الفقيرة والنامية ربما لا يرضي أبناء المجتمعات الغنية والأكثر تقدماً. وقد نوّه الباحثون في هذا المجال إلى أن ما هو مهم لبعض الأفراد أو المجتمعات أو الحضارات، ربما لا ينطوي على الدرجة نفسها من الأهمية لدى بعضهم الآخر. وهذا ما دعمته الدراسات الارتباطية بين مصادر عديدة للرضا عن الحياة، كالدخل المادي، أو تقدير الذات، أو

مستوى التعليم، أو الحياة العائلية، أو الصحة... الخ من جهة، وبين الرضا العام عن الحياة من جهة أخرى، حيث أعطت هذه الدراسات ترابطات مختلفة في المجتمعات المختلفة وضمن الجماعات الفرعية المختلفة مما يشير إلى إعطائها تقديرات وأوزان مختلفة من قبل تلك المجتمعات أو الجماعات (Veenhoven,1991, Diener& Diener, 1995, Sam,2001).

يعكس الشعور بالرضا (أو عدم الرضا) العام عن الحياة نظرة الفرد وتقديره أو تقويمه للفرق القائم بين خبراته وإنجازاته الشخصية وما استطاع أن يحققه في أرض الواقع من جهة، وبين آماله وتطلعاته في وقت من الأوقات من جهة أخرى. ومن هذه الزاوية يتحدد الشعور بالرضا بالمسافة الفاصلة التي يقدّرها الفرد بنفسه بين ما أنجزه فعلاً عند نقطة زمنية معينة وبين أهدافه المرسومة، وطموحاته، ورؤيته أو تصوره للعالم كما يجب أن يكون. وكلما طالت هذه المسافة بنظر الفرد، وأصبح البون شاسعاً بين ما وصل إليه، وبين ما يبتغيه ويسعى إليه، ضعف هذا الشعور، وكلما قصرت هذه المسافة تعزز بالمقابل، هذا الشعور. ومن الواضح أنه من المهم، من وجهة النظر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، معرفة الأسباب التي تجعل الناس أكثر (أو أقل) رضا عن الحياة، كما أن فهم الرضا عن الحياة من المنظور السيكولوجي يمثل " مشروعاً" بحثياً نظرياً وتجريبياً بالغ الأهمية، ولا سيما عندما نأخذ بالحسبان أن الشعور بالرضا متغير كامن أو مستتر (Latent Variable) يتعذر إخضاعه للملاحظة المباشرة.

يميل عدد من الباحثين، ولا سيما أولئك الباحثون ذوو الخلفية الاقتصادية على وجه الخصوص، للنظر إلى كل من مصطلحات : السعادة (Happiness)، والرفاهية أو الخير (Well-Being)، والرضا عن الحياة (Life Satisfaction) على أنها مترادفات، وأن كلاً منها يمكن أن يكون بديلاً عن الآخر، أو يحل محله. وعلى الرغم من وجود تداخل واضح وتقارب شديد بين هذه المصطلحات الثلاثة، فإنه لابد من الاعتراف بوجود فروق معينة بينها تدعو إلى التمييز بين كل منها والآخر، ووضع حدود فاصلة ودقيقة له. وقد نظر عدد من الباحثين (مثلاً: Diener, 1984, Andrew& Whithey,1976) إلى مصطلح الخير أو الرفاه الشخصي (Well- being) على أنه المفهوم الأعم والأشمل بين المفاهيم الثلاثة السابقة، وميّزوا بين مكوّنين (أو مظهرين) للخير أو الرفاه الشخصي وهما: المكوّن الوجداني أوالعاطفي (Affective Component) والذي يشتمل على العواطف الإيجابية والسلبية، والمكوّن المعرفي (Cognitive Component) الذي يتمثل بالرضا عن الحياة ويعكس التقويم المعرفي للوضع الحياتي للفرد. ووفقاً لوجهة النظر هذه يرتبط الخير أو الرفاه الشخصي بسائر جوانب الحياة، ويتطلب تقويمه استخدام أسئلة متنوعة تتصل بجوانب مختلفة من الحياة للحصول على صورة أكثر كمالاً عنها. في حين تعد التقلبات والتغيرات اليومية في السعادة مهمة على الصعيد الفردي، يعكس الشعور بالرضا عن الحياة خلاصة أحكام الفرد حول مشاعره الشخصية، ويميل إلى الاستقرار نسبياً، كما أن هذا الشعور يعطي على المستوى الاجتماعي والسياسي المؤشر الأفضل عن الكيفية التي تسير بها حياة الناس. ومن هذا المنظور يمثل الرضا عن الحياة حكماً أو تقويماً معرفياً عاماً (a global cognitive evaluation or judgment) لنوعية الحياة التي يعيشها الفرد. ويمكن

تعريفه على أنه "تقدير شامل لنوعية الحياة لـــــدى الفـــــرد وفقـــــاً لمعـــايير يختارها بنفسه (Shin & Johnson,1978:478). وهذا ما يشير إلى تبعية هذا المفهوم بصورة مباشرة للمقارنة أو المقابلة التي يجريها الفرد بنفسه بين ظروف الحياة الواقعية التي يعيشها، وبين ما يجب أن تكون عليه هذه الحياة (أو بعض جوانبها) بنظره. في الوقت نفسه يمكن النظر إلى الرضا عن الحياة على أنه متصل Continuum يتراوح من أعلى درجات الرضا في حده الأقصى إلى أدناها في الطرف الآخر، أو أنه، بعبارة أخرى، خلاصة تقويمية (Evaluative Summary) لما يحبه المرء أو يكرهه في هذه الحياة (Diener, Emmons, Larsen&Griffin, 1985).

لقد ظهرت مقاييس عديدة للرضا عن الحياة كان من بينها مقياس نيوجارتن وهافيغورست وطوبين للرضا عن الحياة (Neugarten, Havighurst & Tobin, 1961)، وسلم كانتريل المرتكز على الذات (Cantril,1965)، ومقياس الروح المعنوية لمركز فيلادلفيا لدراسات الشيخوخة (Lawton,1975)، وغيرها. إلا أن المقاييس السابقة صممت على الأغلب لكبار السن مما جعل مداها ضيقاً للغاية، كما اقتصر بعضها على بند واحد في حالات. ثم إن الكثير من هذه المقاييس لم تتمحور حول شعور الرضا عن الحياة، بحد ذاته، بل تناولت "أشياء" أخرى، على الرغم من الأسماء التي أعطيت لها. وعلى سبيل المثال فقد تناول مقياس نيوجارتن وزميليه شعور المتعة والحيوية (مقابل الفتور واللامبالاة)، فضلاً عن الرضا عن الحياة، كما يلاحظ دينر وزملاؤه. وهذا ما دعا دينر وزملاءه إلى العمل على تطوير مقياس متعدد البنود لقياس الرضا عن الحياة بوصفه عملية إصدار حكم عقلي عام للفرد على الحياة التي يعيشها وتعبيراً عن نظرته الخاصة إلى العالم من حوله(Deiner,1984). وبذلك ظهر مقياس الرضا عن الحياة موضع الاهتمام في البحث الحالي (The Satisfaction with Life Scale)، والذي يرمز له اختصاراً بالأحرف (SWLS)، كما يستخدم سلم ليكرت السباعي في تصحيحه ووضع الدرجات المتحصلة عليه.

لقد ألحّ دينر ولارسن وجرفن عند تصميمهم للمقياس مدار البحث على أنه يتعين على الباحث أن يطرح على المبحوث عدداً من الأسئلة التي يمكن من خلالها التعرف إلى حكمه العام على الحياة كما يراها هو، لا كما يراها الآخرون. فقد تظهر اختلافات كبيرة بين الأفراد في التقديرات والأوزان التي يعطونها لبواعث ومتطلبات الرضا عن الحياة، وقد تكون لكل منهم معاييره الخاصة للنجاح في هذا المجال أو ذاك من مجالات العمل أو الحياة. ومن هنا بالذات تنبع أهمية إعطاء حكم شامل للفرد على حياته يعبر من خلاله عن رضاه العام عن الحياة بدلاً من التعبير عن رضاه عن هذا المجال أو ذاك من مجالاتها. وبذلك واجه دينر مشكلة الاختلاف في التقديرات التي يمكن أن تعطى لمصادر أو متطلبات الرضا عن الحياة سواء أكانت لدى الأفراد أم الجماعات من خلال إعداد أداة قياس تتيح التعبير عن درجة الرضا عن الحياة بالمعنى العام والشامل بغض النظر عن الأهمية المعطاة لكل من تلك المصادر أو المتطلبات على حدة كالدخل المادي، أو الصحة، أو السلطة والنفوذ... إلخ. وبوسع المبحوث وفقاً لهذا النهج الذاتي أو الشخصي أن يحدد بنفسه وبمنتهى الحرية مصدر أو مصادر رضاه عن الحياة، ويجري نوعاً من الدمج أو

التكامل بينها، كما يقدر وزنها انطلاقاً من أهميتها لهذا المبحوث بالذات، ودون النظر في أهميتها ووزنها لدى الآخرين. وهذا ما يسوّغ استخدام درجة كلية واحدة في التعبير عن الرضا العام عن الحياة، كما يفسح المجال للباحثين للمقارنة بين مختلف الأفراد، وكذلك بين الجماعات المختلفة، باستخدام معيار موحد للمقارنة يتمثل في إعطاء تقدير كلي شامل لدرجة الرضا عن الحياة لدى أولئك الأفراد أو تلك الجماعات.

تمثلت الخطوة الأولى من الخطوات التي اتبعت في تطوير المقياس بصورته الأصلية في وضع قائمة من البنود مؤلفة من48 بنداً (أو سؤالاً). وتضمنت هذه القائمة بصورتها الأولية أسئلة تتعلق مباشرة بالرضا عن الحياة، كما احتوت على بعض الأسئلة المرتبطة بالعواطف الإيجابية و السلبية. وبالانتهاء من هذه الخطوة أخضعت البنود للتحليل العاملي الأولي الذي أتاح استخلاص ثلاثة عوامل هي: عامل الرضا عن الحياة بحد ذاته، وعامل خاص بالعواطف الإيجابية، وعامل آخر خاص بالعواطف السلبية. وقد تم في خطوة لاحقة استبعاد البنود التي تشبعت بالعاملين الثاني والثالث، كما استبعدت البنود التي أظهرت تشبعاً بالعامل الأول، وهو عامل الرضا عن الحياة، بنسبة تقل عن0.60، على أن تستبقى البنود التي تشبعت بالعامل الأول بنسبة تشبع قدرها 0.60 فأكثر، والتي بلغ عددها عشرة بنود. وقد ارتأى واضعو المقياس إنقاص هذه المجموعة الأخيرة من البنود إلى خمسة بنود فقط منعاً للإسهاب والحشو من جهة، وسعياً وراء اختصار الأداة إلى الدرجة القصوى المتاحة، وبما يسهل استخدامها مع أدوات أخرى وبأقصر وقت ممكن، من جهة ثانية. وبذلك ظهرت الصورة الأولى لمقياس الرضا عن الحياة وأخضعت لعدد من الدراسات السيكومترية المتلاحقة.

أعطت الدراسة السيكومترية الأولى للمقياس مدار البحث، والتي ارتكزت على أداء عينة مؤلفة من 176 طالباً جامعياً، مؤشرات ثبات مرضية عموماً فقد بلغ معامل الثبات المحسوب بطريقة الإعادة (بفاصل قدره شهران) 0.82، كما بلغ معامل الاتساق الداخلي المحسوب باستخدام معادلة كرونباخ – ألفا 0.87. في الوقت نفسه درست ارتباطات البنود بالدرجة الكلية وتراوحت معاملات الارتباط المحسوبة من 0.57 إلى 0.75 بوسيط قدره 0.69، كما أخضعت البنود للتحليل العاملي بطريقة المحاور الأولية (Principal axis Factor Analysis). وقد أسفر هذا التحليل عن استخلاص عامل عام واحد كان مسؤولاً عن 66٪ من التباين الكلي، ووفر بذلك مؤشراً هاماً للصدق العاملي لهذه الأداة (Deiner et al, 1985).

لقد ارتكزت الدراسة السيكومترية الثانية للأداة مدار البحث على أداء عينة ثانية من الطلبة الجامعيين (ن=163) فضلاً عن العينة السابقة من الطلبة التي استخدمت في الدراسة السيكومترية الأولى (ن=176). وانصب الاهتمام في هذه الدراسة على استخراج بعض مؤشرات الصدق المحكي للأداة من خلال حساب ترابطها بعدد من المقاييس الأخرى التي تناولت مظاهر أو سمات مشابهة أو مخالفة في قليل أو كثير لما تناولته هذه الأداة. ومن النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة ظهور ارتباط قدره0.02

بمقياس مارلو – كراون Marlow – Crown للمرغوبية الاجتماعية (Social Desirability) مما يشير إلى أن تعبير الأفراد عن درجة رضاهم عن الحياة لايثير، أو قلما يثير، لديهم الرغبة في الظهور بالمظهر الملائم أمام الآخرين، ولا ينطوي بالتالي على محاولة إخفاء حقيقة شعورهم بالرضا (أو عدم الرضا) عن الحياة. فضلاً عن ذلك أعطت هذه الدراسة ارتباطات من درجة متوسطة إلى مرتفعة نوعاً ما مع عدد من المقاييس التي تناولت الرفاه أو الخير الشخصي (Subjective Well- Being) كمقياس كانتريل Cantril لعام 1965 (ر=0.62 للعينة الأولى، و 0.66 للعينة الثانية)، ومقياس فورديس Fordys لعام 1978 (ر=0.58 للعينة الأولى و0.57 للثانية)، ومقياس كامبل وكونفرس وروجرز (Campbell, Convers & Rodgers) لعام 1976 (ر=0.75 للعينة الأولى و 0.59 للثانية). كما أعطت هذه الدراسة ارتباطاً من درجة متوسطة لهذه الأداة بمقياس روزنبرغ لتقدير الذات (Rosenberg Self-Esteem Measure) (ر= 0.54)، وارتبـــــاطات أخرى قريبة من مستوى المتوسط ولكنها سالبة مع قائمة رصد الأعراض المرضية (Symptom Checklist) (ر=–0.41)، ومع العصابية (Neuroticism) (ر=–0.48)، ومع الانفعالية (Emotionality) (ر=–0.25)، فضلاً عن ارتباطات أخرى قريبة من الصفر بمقياس النشاط (Activity) (ر=0.08)، ومقياس الاندفاع أو التهور (Impulsivity) (ر=–0.03). وهذا ما يشير إلى أن الأفراد الراضين عن حياتهم أكثر تكيفاً من سواهـــم بصـــورة عامـــة وأكثـــر تحرراً من الأعراض المرضية، كما يصب في مصلحة الأداة مدار البحث ويعطـــي مـــؤشـــرات هامـــة لصدقها التقاربي والتباعدي على حد سواء (Deiner et.al , 1985, Pavot & Deiner, 1993).

والدراسة السيكومترية الثالثة للأداة ارتكزت على أداء عينة من كبار السن بدلاً من الطلبة بمتوسط عمري قدره 75 سنة (ن=53). وقد أجريت مقابلات شخصية مباشرة مع أفراد هذه العينة، كما طبق عليهم مؤشر الرضا عن الحياة (The Life Satisfaction Index) لآدامز (Adams,1969)، فضلاً عن الاداة موضع البحث. ومن النتائج الهامة لهذه الدراسة ظهور ارتباط لهذه الأداة قدره0.43 مع متوسطات تقديرات اثنين من المقابلين للرضا عن الحياة لدى المبحوثين، وارتباط قدره0.46 مع مؤشر آدامز، كما بلغت معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية لدى هذه العينة 0.81 و 0.63 و0.61 و 0.75 و 0.66 للبنود الخمسة التي تتألف منها الأداة على التوالي. وبذلك وفرت هذه الدراسة مؤشرات إضافية للصدق التقاربي والاتساق الداخلي لهذه الأداة عند استخدامها مع المتقدمين في العمر (Deiner et.al , 1985).

وفضلاً عن الدراسات الثلاث السابقة أخضعت الأداة مدار البحث لدراسات سيكومترية عديدة أخرى سواء من قبل واضعيها أو غيرهم. من هذه الدراسات تلك التي استهدفت التحقق من ثبات هذه الأداة واتساقها الداخلي. وتظهر في الجدول رقم (1) أمثلة لهذه الدراسات ومعاملات الاتساق الداخلي (معاملات ألفا) المستخرجة لها، فضلاً عن معاملات ثبات الإعادة (أو الاستقرار) المحسوبة لها بفواصل زمنية مختلفة.

الجدول رقم (1)

معاملات الاتساق الداخلي والإعادة المستخرجة في عدد من الدراسات

معدّ الدراسة	معامل ألفا	معامل الاستقرار	الفاصل الزمني
Alfonso & Allison(1992)	0.89	0.83	أسبوعان
Pavot et al. (1991)	0.85	0.84	شهر
Blais et al. (1989)	0.84-0.79	0.64	شهران
Yardley & Rice (1991)	0.86-0.80	0.50	10 أسابيع
Magnus et al.(1992)	0.87	0.54	4 سنوات

(نقلاً عن : Deiner et al.,1993)

ويتبين من الجدول السابق أن معاملات ألفا المحسوبة وقعت في مدى يتراوح من0.79 إلى0.89 بوسيط قدره0.85 مما يشير إلى درجة مرتفعة نسبياً من الاتساق الداخلي للأداة لدى عينات مختلفة من المبحوثين، ويدعم النتيجة التي توصلت إليها دراسة دينر الأولى التي أعطت معامل اتساق قدر0.87. كما يتبين من هذا الجدول أن معاملات ثبات الإعادة وقعت في مدى يتراوح من 0.50 إلى 0.84 (و=0.64)، وأن منها ما اقترب بوضوح من المعامل المحسوب في دراسة دينر التي سبقت الإشارة إليها والتي بلغ فيها هذا المعامل 0.82 بعد مرور شهرين. في الوقت نفسه يتبين من الجدول السابق أن هذه المعاملات هبطت بوضوح مع إطالة الفترة الزمنية الفاصلة بين التطبيق الأول والثاني للأداة حيث وصلت إلى 0.54 بعد فاصل زمني قدره أربع سنوات (باستثناء دراسة ياردلي ورايس التي أعطت معاملاً قدره 0.50 بعد مرور عشرة أسابيع). وتشير هذه النتيجة الأخيرة إلى استقرار زمني من درجة متوسطة للرضا عن الحياة، وتدعم الفكرة القائلة بوجود شيء من الاتساق في الشعور بالرضا عبر فترات زمنية متباعدة نسبياً، كما تشير في الوقت نفسه إلى حدوث تغيرات معينة في هذا الشعور مع مرور الزمن. وهذا ما يصب في مصلحة الأداة مدار البحث، ويوفر مؤشرات هامة لاتساقها الداخلي، ولاستقرار النتائج التي تعطيها عبر الزمن بدرجة ما، فضلاً عن حساسيتها للتغيرات والذبذبات المحتملة في هذا الشعور بفعل الظروف المستجدة والطارئة.

وفضلاً عن المجموعة السابقة من الدراسات تجدر الإشارة إلى مجموعة أخرى من الدراسات التي استهدفت التحقق من صدق الأداة مدار البحث بطريقة الفرق المتقابلة (أو المجموعات المتضادة) وباستخدام مجموعات عدة من المبحوثين كان من بينها مجموعة من الأفراد المرضى نفسياً، ومجموعة ثانية من السجناء، وأخرى من النساء المطلقات، فضلاً عن مجموعات من الطلبة الجامعيين الذين يتحدرون من بلدان فقيرة وغير مستقرة، وذلك في مقابل مجموعات أخرى من العاديين والأسوياء. في موازاة ذلك استهدفت هذه المجموعة من الدراسات التحقق من صدق الأداة موضع الدراسة باستخدام عدد من المقاييس المحكية التي كان من بينها مقياس بيك للاكتئاب (BDI) التي بلغ ارتباطها به – 0.72، ومقياس العواطف السلبية (Measure of Negative Affect) التي بلغ ارتباطها به – 0.31

(Larson, Deiner & Emmons, 1985). هذا فضلاً عن الارتباطات السالبة التي أعطتها بالصورة الألمانية من قائمة رصد الأعراض (The Symptom Checklist -90-Revised) في جميع الأبعاد الثمانية التي تضمنتها هذه القائمة والتي كان من بينها القلق (ر=0.54)، والاكتئاب (ر=-0.55)، والشعور بالأسى العام (ر=-0.55)، والارتباطات السالبة والدالة الأخرى التي أعطتها أيضاً بمقياس العواطف السلبية (ر=- 0.48)، ومع العصابية (ر=- 0.29)، ناهيك عن الارتباطات الموجبة التي أعطتها بمقياس العواطف الإيجابية (Measure of Positive Affect) (ر=0.44)، ومع استبانة الشخصية المتعددة الأبعاد (Multidimensional Personality Questionnaire) (ر=0.47) (Tellegen, 1982)، ومع الانبساط (Extroversion) (ر=0.34)، ومع تقدير الذات (ر=0.68) (Pavot& Deiner,1993)، فضلاً عن الارتباطات التي أعطتها دراسة أريندل وزملائه للأداة بالعصابية (ر=-0.32 لدى عينة الذكور و-0.28 لدى عينة الإناث)، وبتقدير الذات (ر=0.46 لدى عينة الذكور و0.45 لدى عينة الإناث)، وبالسأم (ر= -0.06 لدى الذكور و- 0.13 لدى الإناث) (Arrindell, Hessink& Feij, 1999). ومن الواضح أن النتائج السابقة بمجموعها توفر مؤشرات هامة للصدق التقاربي والتباعدي للاداة مدار البحث، كما تتسق إلى حد بعيد مع النتائج التي توصلت إليها دراسة دينر وزملائه لهذا النوع من الصدق، وتوفر دعماً قوياً لها.

ومن المهم الإشارة إلى أن الأداة موضع الاهتمام أخضعت للعديد من الدراسات العاملية. فضلاً عن الدراسة العاملية التي أجراها دينر وزملاؤه التي سبقت الإشارة إليها والتي أمكن من خلالها استخلاص عامل عام واحد تشبعت به بدرجة عالية سائر البنود الخمسة التي تضمنتها هذه الأداة، كما كان مسؤولاً عن 66٪ من التباين، أجريت دراسات عاملية أخرى أسفرت بدورها عن وجود عامل عام واحد. من هذه الدراسات دراسة بليز وزملائه للصورة الفرنسية للأداة التي أعطت تشبعات للبنود الخمسة وقعت في المدى من0.68 إلى0.84 (بوسيط قدره0.74) (Blais et.al, 1989)، ودراسة أريندل وزملائه للصورة الألمانية للأداة التي أعطت تشبعات للبنود الخمسة وقعت في المدى من0.76 إلى 0.85 (بوسيط قدره 0.83) (Arrindell et.al,1991)، ودراسة بافوت وزملائه للصورة الإنكليزية الأصلية للأداة التي وقعت تشبعات بنودها في المدى من 0.68 إلى 0.89 (بوسيط قدره 0.82) (Pavot et.al, 1991). هذا وقد حسبت ارتباطات البنود بالدرجة الكلية في الدراسات الثلاث السابقة وأعطت معاملات ارتباط مرتفعة نسبياً بلغت وسيطاتها0.60 و 0.67 و 0.71 في الدراسات الثلاث السابقة على التوالي. ومن الواضح أن النتائج السابقة توفر دعماً إضافياً قوياً للصدق العاملي والاتساق الداخلي للأداة، ولا سيما عند ملاحظة أنها ارتكزت على أداء عينات تنتمي إلى المجتمعات الأوروبية، فضلاً عن عينة الأمريكان.

ولا يتسع المقام للوقوف عند سائر الدراسات التي أخضعت لها الأداة مدار البحث، أو استخدمت فيها مجرد أداة للدراسة (أو إحدى أدواتها). ونكتفي بالإشارة إلى بعض الدراسات السيكومترية التي أجريت مؤخراً وأعطت ترابطات للأداة بالمقاييس المحكية المعتمدة فيها تنسجم إلى حد بعيد مع

التوقعات المنتظرة. من هذه الدراسات دراسة ساوندرز وروي التي أعطت ترابطاً سلبياً ودالاً للأداة بمقياس بيك للاكتئاب استناداً إلى أداء عينتين من الطلبة في أوستراليا (ر=- 0.40 و -0.51) (Saunders& Roy,1999)، ودراسة أوستن وساكلوفسك وإيجان التي أعطت ترابطاً موجباً ودالاً بمقياس شط Schutte المعدل للذكاء الانفعالي (ر=0.30)، ومع الانبساط (من قائمة العوامل الخمسة الكبرى) (ر=0.19)، وترابطاً سالباً بالعصابية (من القائمة السابقة نفسها) (ر=0.19) لدى عينات من الطلبة في سكوتلندا وكندا (Austin, Saklofske & Egan, 2002)، ودراسة سوامي وزملائه التي أعطت ترابطاً سلبياً ودالاً للأداة بمقياس الوحدة (ر=- 0.40) ومقياس بيك للاكتئاب (ر=-0.38) لدى عينة من طلبة الطب في ماليزيا (Swami et al, 2007). هذا فضلاً عن الدراسة العاملية التي أجراها لويس وزملاؤه على عينة من الطلبة في تشيكيا والتي أظهرت بدورها تشبع بنود المقياس بعامل عام واحد لتنضم بذلك إلى مجموعة الدراسات العاملية التي أكدت أن المقياس أحادي البعد (unidimensional) (Lewis et al , 1999).

وقد يكون من المفيد أن نشير أخيراً إلى توافر كم كبير من البيانات المعيارية للأداة موضع الاهتمام لفئات عديدة من الأفراد منها: فئة الراشدين العاديين، والعسكريين، والمتقدمين في العمر، والسجناء، والمدمنين على المخدرات والكحول، والمعوقين، وطلبة الجامعة، وغيرهم. هذا فضلاً عن توافر بعض البيانات المعيارية عبر الثقافية (أو عبر الحضارية) (Cross- Cultural data) كالبيانات الخاصة بالطلبة الكنديين – الفرنسيين، وطلبة جامعة موسكو الحكومية، والطلبة الصينيين، والطلبة الكوريين وغيرهم. كما تجدر الإشارة إلى أن هذا المقياس ترجم إلى أكثر من 20 لغة من لغات العالم، وهو يستخدم في الوقت الراهن على نطاق واسع للمقارنات الدولية بعد استخراج معايير خاصة به غطت 37 دولة من دول العالم، واشتملت على المتوسطات والانحرافات المعيارية(Deiner et. Al,2004).

هذا ويعتمد المقياس مدار البحث المستويات (أو نقاط القطع) التالية:

-31–35 راض للغاية.

-26–30 راض.

-21–25 راض بدرجة محدودة.

-20 محايد.

-15–19 غير راض بدرجة محدودة.

-10–14 غير راض.

-5–9 غير راض للغاية.

ولا تتوافر في حدود علم الباحث أي دراسة عربية لمقياس الرضا عن الحياة مدار البحث، هذا على الرغم من شيوع هذا المقياس وانتشاره في دول عديدة. ولعل هذا الأمر بالذات هو مما دفع الباحث لإعداد صورة عربية لهذا المقياس والتحقق من كفاءتها السيكومترية.

-هدف الدراسة وأسئلتها:

يمكن تلخيص الهدف الرئيس لهذه الدراسة في التحقق من الكفاءة السيكومترية للصورة المعربة لمقياس الرضا عن الحياة SWLS عند تطبيقها على عينات سورية من الطلبة وغيرهم. ومن أجل بلوغ هذا الهدف سيتمحور الاهتمام في هذه الدراسة على استخراج بعض مؤشرات الثبات والصدق للصورة المعربة المقترحة للمقياس باستخدام طرائق عديدة ومتنوعة. ويمكن التعبير عن الهدف المرسوم لهذه الدراسة من خلال عدد من الأسئلة التي تطرحها، وهي التالية :

1– ما درجة الاتفاق (أو التوافق) بين الصورة المعربة المقترحة للمقياس وصورته الإنكليزية الأصلية كما يعبر عنها معامل الارتباط المحسوب بينهما ؟

2– ما دلالات الثبات والاتساق التي تعطيها الصورة المعربة المقترحة للمقياس باستخدام طريقة الإعادة (بفواصل زمنية مختلفة)، فضلاً عن استخدام معادلة كرونباخ – ألفا، وحساب ارتباطات البنود بالدرجة الكلية؟

3– ما دلالات الصدق التقاربي والتباعدي (أو الاختلافي) التي تعطيها الصورة المعربة المقترحة استناداً إلى المقاييس المحكية التسعة المعتمدة في هذه الدراسة ؟

4– ما دلالات الصدق التي يمكن أن تعطيها الصورة المعربة المقترحة باستخدام طريقة الفرق المتقابلة (أو المجموعات المتضادة) من المبحوثين ؟

5– ما دلالات الصدق العاملي التي تعطيها الدراسة العاملية للصورة المعربة المقترحة باستخدام طريقة المكونات الأساسية في هذه الدراسة ؟

-أهمية الدراسة:

يمكن القول: إن للدراسة الحالية أهميتها سواء أكان ذلك من الناحية النظرية أم من الناحية العملية. فمن الناحية النظرية والعلمية تظهر أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول الخصائص السيكومترية والبنية العاملية للصورة المعربة للأداة مدار البحث وفق المنهجية العلمية المتبعة في نظرية القياس الكلاسيكية، وتسعى بذلك لتوفير أداة قياس علمية تتحقق فيها الشروط العلمية اللازمة. ومن الناحية العملية يمكن إبراز أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

3–1– إنها تتناول أحد المقاييس النفسية الهامة الذي يتصدى لجانب هام من جوانب الحياة الوجدانية للفرد وهو : مقياس الرضا عن الحياة، هذا المقياس الذي أعطى مؤشرات سيكومترية جيدة، كما حقق انتشاراً واسعاً في بلدان عديدة من العالم، فضلاً عن أنه يقتصر على خمسة بنود، ويعدّ بالتالي، أداة "اقتصادية" سهلة الاستعمال للغاية، حيث يستغرق تطبيقه دقيقة واحدة، أو اثنتين في أغلب الحالات.

3–2– إنها تستخدم "تشكيلة" من المقاييس المحكية فضلاً عن المقياس مدار البحث، وذلك بهدف

استخراج بعض مؤشرات الصدق التقاربي والتباعدي لهذا المقياس. في موازاة ذلك تستخدم هذه الدراسة عينات متنوعة من المبحوثين بدءاً بالطلبة الجامعيين من مختلف التخصصات الدراسية، ومروراً بأفراد ينتمون لفئات أخرى كالمعلمين، والمهندسين، والصيادلة، والأطباء، والتجار، وانتهاء بأفراد من العاطلين عن العمل، والمسنين، والمرضى، والمعوقين حركياً.

3–3– تعد هذه الدراسة من الدراسات العربية الأولى لمقياس الرضا عن الحياة، إذا لم يتمكن الباحث من العثور على أي دراسة عربية لهذا المقياس، وتطمح هذه الدراسة، بالتالي، إلى توجيه اهتمام الباحثين العرب لهذا المقياس وغيره من الأدوات الأخرى المشابهة التي تتناول السمات ذات الطبيعة الإيجابية للشخصية. والأمر الذي يجدر الوقوف عنده في هذا السياق هو أن تعريب مثل هذه المقاييس النفسية العالمية، والتحقق من كفايتها السيكومترية يمكن أن يتيح الإفادة منها و"استثمارها" في البيئة العربية لتلبية العديد من الأغراض التي يمكن أن تحققها، كالأغراض البحثية، والأغراض التشخيصية والإرشادية وغيرها. هذا فضلاً عن أنه "يرفد" حركة القياس النفسي على الصعيد المحلي والعربي بأدوات جديدة، وقد يسهم في دفعها إلى الأمام.

□ –حدود الدراسة:

من المؤكد أن الأداة الرئيسة المستخدمة في هذه الدراسة، والتي تمثل في الوقت نفسه موضوعها، تضع حدوداً واضحة لها، ولا سيما عندما نأخذ بالحسبان أنها تقتصر على خمسة بنود، كما تعطي درجة كلية واحدة للمبحوث تلخص من خلالها شعوره العام بالرضا (أو عدم الرضا) عن الحياة بغض النظر عن المجال (أو المجالات) التي يمكن أن تبعث في نفسه هذا الشعور، وما إذا كان يعود لهذا العامل أو ذاك من عوامل عديدة ومتنوعة يمكن أن تؤدي إلى الرضا (أو عدم الرضا) كالمال، أو السلطة، أو الصحة، أو النجاح العلمي، أو غير ذلك. في الوقت نفسه، لا يصح تجاهل حقيقة أن المقياس موضع الاهتمام يمثل إحدى أدوات التقرير الذاتي ويعتمد كلياً على ما يقوله المبحوث عن نفسه بغض النظر عن درجة مطابقته للواقع. ومن المعلوم أن بعض المبحوثين ربما لا يحّبذون إعطاء صورة صادقة ودقيقة عن شعورهم العام بالرضا (أو عدم الرضا) انطلاقاً من ميلهم لإخفاء حقيقة هذا الشعور، والتستر على العيوب التي قد يعانونها، أو يعتقدون أنهم يعانونها، ورغبة منهم في عدم كشف أوراقهم أمام الآخرين لسبب أو لآخر.

وبطبيعة الحال، فإن مما يرسم حدوداً لهذه الدراسة هو العينات المستخدمة فيها من المبحوثين ومدى تمثيلها لمجتمعها الأصلي، فضلاً عن أداء أفراد تلك العينات بالمقياس موضع البحث من جهة، والمقاييس المحكية المعتمدة من جهة ثانية. ناهيك عن الفترة الزمنية التي طبقت فيها أدوات البحث بمجموعها والتي غطت الفصل الثاني من العام الجامعي 2007–2008.

□ –منهج الدراسة:

تطلبت الدراسة الحالية استخدام المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى الهدف المرسوم لها. هذا مع

مراعاة "تكييف" هذا المنهج للمتطلبات والشروط الخاصة التي تفرضها الدراسة السيكومترية لأدوات القياس النفسي عامة وللأداة موضع الاهتمام في الوقت نفسه، وما يستتبع ذلك من استخدام لأساليب عديدة ومتنوعة في استخراج مؤشرات الثبات والصدق.

-عينات الدراسة:

سعياً وراء تحقيق الهدف المرسوم لهذه الدراسة والإجابة عن الأسئلة التي تطرحها قام الباحث بتطبيق المقياس موضع الاهتمام والمحكات التي اختيرت له على عينات عديدة ومتنوعة من المبحوثين من الطلبة الجامعيين وغيرهم من أبناء الفئات الأخرى. وقد جرت عملية انتقاء عينات الطلبة الجامعيين على مرحلتين اختيرت في الأولى منهما اثنتان من الكليات النظرية (وهما: الآداب والتربية)، واثنتان من الكليات العلمية (وهما: الزراعة وطب الأسنان) من جامعة دمشق، كما تم في المرحلة الثانية اختيار الشعب التي ستؤخذ منها الطلبة، ومن ثم الطلبة أنفسهم بالطريقة العشوائية البسيطة. هذا في حين أن العينات الأخرى من غير الطلبة اختيرت بالطريقة العرضية، مع مراعاة أسلوب السحب العشوائي حين يكون العدد المطلوب لكل عينة أقل من العدد المتوافر. وقد بلغ عدد أفراد العينات المستخدمة في هذه الدراسة 856 فرداً. ويظهر الجدول رقم (2) توزع أفراد هذه العينات.

الجدول رقم (2)

توزع أفراد عينات الدراسة

الغرض من الدراسة	التخصص (أو الصفة العامة لغير الدارسين)	الذكور	الإناث	ذكور وإناث معا (عينة مختلطة)	مج	مج ن
التحقق من تعادل الترجمة مع الأصل	أجانب من جنسيات مختلفة			19	19	62
	مدرسو لغة إنكليزية			43	43	
دراسة الاتساق الداخلي	مدرسون ومدرسات معوقون حركياً مسنون			51 17 21	89	89
دراسة الاتساق الداخلي +ثبات الإعادة +الصدق العاملي	طلبة الإرشاد النفسي	21	46		67	67
دراسة الاتساق الداخلي + ثبات الإعادة	معلمون	32	89		121	121
دراسة الصدق التقاربي والتباعدي + الصدق العاملي	طلبة التربية طلبة الزراعة طلبة طب الأسنان			37 31 34	102	102
دراسة الصدق التقاربي والتباعدي	مهندسون ومساعدوهم صيادلة محامون			32 18 23	165	165

	معلمون مدرسون أطباء وأطباء أسنان			39 36 17		
دراسة الصدق التمييزي (الفرق المتقابلة)+ الصدق العاملي	طلبة الآداب والتربية (راسبون وناجحون)			48+21	69	69
دراسة الصدق التمييزي (الفرق المتقابلة)	مرضى وأصحاء عاطلون عن العمل وتجار متزوجون وغير متزوجين	18+ 27	21+ 19	28+26 18+24	54 42 85	181
المجمـــــــــوع		98	175	583	856	856

– أدوات القياس المستخدمة في الدراسة (محكات الصدق):

استخدمت في هذه الدراسة مجموعة من أدوات القياس المعربة، أو التي قام الباحث بتعريبها، بوصفها محكات للصدق. وهذه الأدوات هي التالية:

– **مقياس مينيسوتا للرضا المهني:** وقد أعد هذا المقياس بورجن F.H.Borgen، وظهر بصورته الأولى عام 1970. وهو يتكون من 28 بنداً ويعطي درجة كلية تعبر عن الرضا المهني، كما يعطي أربع درجات فرعية تتعلق بالأداء في المهنة، والامتثال (أو الخضوع) Conformance، والموثوقية أو الاعتمادية Dependability، والتكيف الشخصي. وقد قام الباحث بتعريب هذا المقياس، كما أخضعه لدراسة سيكومترية مصغرة، وبلغ معامل ألفا المحسوب له في الدراسة الحالية 0.79 (ن=32).

– **مقياس الرضا عن العمل للمعلمين:** أعد هذا المقياس ترافرز وكوبر من أجل قياس درجة الرضا عن مهنة التعليم لدى العاملين في هذه المهنة(Travers&Cooper,1993). وهو يتكون من 15 بنداً تقيس الرضا المهني في مجال التعليم. وقد قام الباحث بتعريب هذا المقياس، وبلغ معامل ألفا المحسوب له في الدراسة الحالية 0.72 (ن=36).

– **مقياس وار للصحة النفسية والرفاه المرتبط بالعمل:** أعده وار P.Warr عام 1990 (Sevastos, Smith& Cordery,1992). وهو يتكون من 16 بنداً تدور حول علاقة الفرد بعمله ومدى توافقه معه. وقد قام الباحث بتعريب هذا المقياس، وبلغ معامل ألفا المحسوب له في الدراسة الحالية 0.69 (ن=18).

– **مقياس روزنبرغ لتقدير الذات:** ظهر هذا المقياس بصورته الأولى عام 1965، ويعد الأداة الأكثر شيوعاً لتقدير الذات الكـــلي global self-esteem، كما يمثل "المعيار" المعتمد للحكم عـــلى صلاح الأدوات المعـــدة لتقدير الـــذات. وقد ظهرت عدة صور معدلة ومختصرة لـــه، وقام

بإعداد الصورة العربية لهذا المقياس حسين الدريني ومحمد سلامة وعبد الوهاب كامل من جمهورية مصر العربية (الدريني وسلامة وكامل، بلا تاريخ)، وبلغ معامل ألفا المحسوب له في الدراسة الحالية 0.77(ن=40).

- **القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم:** وهي مقياس عربي للتفاؤل والتشاؤم أعده أحمد عبد الخالق لتقدير سمتي التفاؤل والتشاؤم، كلٍ على حدة. وقد أعطى هذا المقياس مؤشرات قياسية جيدة (عبد الخالق، 1996)، وبلغ معامل ألفا المحسوب له في الدراسة الحالية 0.70 للتفاؤل و 0.66 للتشاؤم (ن=37).

- **مقياس بيك للاكتئاب:** وقد وضع الصيغة المعدلة لهذا المقياس بيك A.T.Beck وستير R.A.Steer عام 1993. وقام بإعداد الصورة العربية لهذا المقياس كما نشر الدليل الخاص بها أحمد عبد الخالق من جمهورية مصر العربية (عبد الخالق، 1996)، وبلغ معامل ألفا المحسوب له في الدراسة الحالية 0.83 (ن=37).

- **مقياس الانبساط ومقياس العصابية لآيزنك:** وهما يمثلان اثنين من المقاييس الفرعية الأربعة لمقياس آيزنك للشخصية المراجع – الصورة القصيرة EPQR-S (Eysenck, Eysenck& Barrett,1985). وقد قام الباحث بإجراء دراسة موسعة لهذا المقياس لصالح جامعة دمشق، كما أعدّ الدليل الخاص به عام2006، وبلغ وسيط معاملات ألفا المحسوبة في دراسة الباحث السابقة لهذه الأداة 0.77 للانبساط و0.82 للعصابية .

- **مقياس القلق كسمة:** وهو واحد من مقياسين فرعيين يتضمنهما مقياس شبيلبرغر Speilberger للقلق بوصفه حالة وسمة. وقـــد قام البحيري بإعداد صورة عربية له في مصر (البحيري، 1984)، كما قام الباحث بإعداد صورة عربية أخرى له في سورية. واستخرجت دلالات هامة لصدق هذا المقياس وثباته في الدراستين المصرية والسورية، وبلغ وسيط معاملات ألفا المحسوبة له في الدراسة السورية .0.89

- **مقياس الانطواء الاجتماعي:** وهو أحد المقاييس التشخيصية العشرة التي يتكون منها مقياس مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية MMPI. وقد قام الباحث أحمد عنبر بإعداد صورة سورية لهذا المقياس واستخراج بعض دلالات ثباتها وصدقها (عنبر، 1990)، وبلغ وسيط معاملات ألفا المحسوبة له في الدراسة الحالية 0.71.

- إعداد الصورة العربية للمقياس وإجراءات التطبيق:

على الرغم من أن المقياس موضع الدراسة يتكون من خمسة بنود فقط، وأن هذه البنود تتسم بالوضوح والبساطة من حيث صوغها اللغوي، فإن عملية إعداد الصورة العربية لهذا المقياس تطلبت شيئاً من الجهد والوقت، كما تطلبت التقيد بعدد من الخطوات والمراحل. وتتلخص هذه الخطوات والمراحل

فيما يلي:

8–1– تركز العمل في المرحلة الأولى في إعداد ثلاث ترجمات يمكن وصفها بأنها ترجمات أولية للبنود الخمسة التي يتكون منها المقياس مدار البحث. وقد قام الباحث بإعداد إحدى هذه الترجمات، في حين أوكل مهمة القيام بالترجمتين الثانية والثالثة لاثنين من أساتذة اللغة الإنكليزية في جامعة دمشق، كل منهما على حدة، ودون إطلاع أي منهما على الترجمة التي أعدها زميله، أو الترجمة التي أعدها الباحث. وبالانتهاء من عملية إعداد تلك الترجمات أو الصور المعربة الثلاث السابقة قام الباحث بالاشتراك مع زميليه ومن خلال اللقاء المباشر معهما بإجراء مقابلة (أو مقارنة) بين تلك الترجمات وبين النص الأجنبي سعياً وراء اختيار المفردات والعبارات الأكثر وضوحاً والأقدر على "التقاط" المعنى الأصلي لها. وبالفعل فقد أتاح هذا اللقاء الوصول إلى ما يمكن تسميته " صورة أولية معربة واحدة" للمقياس بعد أن تمّ الاتفاق بين الباحث وزميليه على صيغ توفيقية موحدة للبنود الخمسة التي يتكون منها.

8–2– انصب الاهتمام في المرحلة الثانية من مراحل العمل، على عرض الصورة المعربة للبنود التي تمّ الاتفاق عليها بين الباحث وزميليه، مع النص الأصلي لها، على ثلاثة من أساتذة اللغة الإنكليزية في جامعة دمشق، وذلك بهدف إخضاعها للتحكيم، وعلى الرغم من أن هذا التحكيم لم يسفر في حقيقة الأمر عن إجراء تعديلات هامة على الصورة المعربة المقترحة، واقتصر على تعديل طفيف في صوغ البند الأول فقط فقد وفّر المزيد من الثقة بالصيغة الموحدة المطروحة للبنود التي تم الاتفاق عليها بين الباحث وزميليه.

8–3– تطلبت المرحلة الثالثة من مراحل العمل بالصورة المعربة المقترحة إجراء ما يعرف بالترجمة العكسية للأداة Back Translation. وقد تمّ هذا الإجراء من خلال إعداد ترجمة إنكليزية للصورة العربية المقترحة من قبل أحد أساتذة اللغة الإنكليزية في جامعة دمشق دون العودة إلى الأصل الإنكليزي الذي أخذت عنه، ثم مقابلة (أو مقارنة) هذه الترجمة الإنكليزية بالأصل لتعرف مدى التوافق والاختلاف بينهما. ولعل النتيجة الأهم التي يمكن استخلاصها من هذا الإجراء هو ظهور توافق بينهما يكاد يصل إلى حد التطابق فيما يخص البنود : 2 و 3 و 4، مع ظهور فروق في الصوغ التعبيري للبندين: 1 و 5 يمكن وصفها بأنها طفيفة، ولا توحي بأي اختلاف جوهري بين الترجمة الإنكلزية والأصل الإنكليزي لهذين البندين. ومن الواضح أن النتيجة السابقة تصب في مصلحة الصورة المعربة وتظهر تعادلها مع الأصل، كما تعزز الثقة بهذه الصورة.

8–4– تمحور الاهتمام في المرحلة الأخيرة من مراحل العمل في مجال إعداد الصورة المعربة مدار البحث في تطبيقها على عينة استطلاعية من طلبة كلية التربية (ن=17 من الذكور و31 من الإناث)، وذلك بهدف الاطمئنان إلى وضوح بنود هذه الصورة وتعليماتها، وإلى حسن إخراجها، وقدرتها على جذب اهتمام المبحوثين، فضلاً عن خلوها من العبارات التي قد تتعارض مع قيمنا وثقافتنا القومية

الخاصة، أو غيرها من العبارات التي قد تثير استياء المبحوثين، أو تؤدي إلى عدم إعطاء صورة حقيقية عن شعورهم بالرضا (أو عدم الرضا) عن الحياة. وبالفعل فقد وفر هذا الإجراء دليلاً هاماً للصدق الظاهري لهذه الأداة، كما أظهر قابليتها للتطبيق في البيئة السورية. في الوقت نفسه مهّد هذا التطبيق للانتقال إلى مرحلة الدراسة الأساسية للأداة، وهي المرحلة التي طبقت فيها على عينات واسعة نسبياً بهدف استخراج مؤشراتها السيكومترية.

ولعل من الأمور التي يجدر ذكرها هو أن الدراسة السيكومترية للصورة المعربة للأداة تطلبت تطبيقها على عينات متنوعة من الطلبة الجامعيين وغيرهم من أبناء الفئات المهنية كالمعلمين، والمهندسين، والصيادلة، والمحامين، والأطباء وأطباء الأسنان، فضلاً عن عينات من المسنين، والمعوقين حركياً، والمرضى، والعاطلين عن العمل وغيرهم. وقد جرى هذا التطبيق بصورة جماعية ودون حدود زمنية، و لم يتطلب إعطاء تعليمات إضافية شفهية للمبحوثين إلا في بعض الحالات التي طبقت فيها الأداة على بعض كبار السن أو المعوقين أو الأفراد ذوي المستوى التعليمي المتدني، مع مراعاة عدم التدخل في إجاباتهم مهما كانت الظروف. وقد استبعدت في خطوة لاحقة أوراق الإجابة غير المكتملة، أو تلك التي اعتمدت الإجابة العشوائية (وعددها 26 ورقة). ثم أدخلت البيانات إلى الحاسوب بهدف إخضاعها للمعالجة الإحصائية وفق الأهداف والأسئلة المطروحة في هذه الدراسة. وللتعرف إلى بنود الصورة المعربة المقترحة لهذه الأداة وتعليماتها يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (1).

□ – دلالات الثبات والصدق للصورة المعربة للمقياس (النتائج ومناقشتها):

□□– النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

تطلبت الإجابة عن السؤال الأول الخاص بالكشف عن درجة الاتفاق (أو التوافق) بين النتائج التي تعطيها كل من الصورتين العربية والأصلية للمقياس، دراسة ما يعرف بـــ " تعادل بنود المقياس عبر الثقافات أو الحضارات " (Cross- Cultural Equivalence of test items)، وهو الإجراء الذي يهدف عادة إلى التحقق من صحة الترجمة المقترحة للمقياس و"اتساق" النتائج التي تعطيها مع النتائج التي تعطيها الصورة الأصلية ذاتها، كما يستخدم في التحقق من صلاح المقياس للاستعمال في بحوث المقارنات بين أبناء المجتمعات والثقافات المختلفة(Cross – Cultural comparisons). وقد ارتكزت هذه الدراسة على حساب ترابط الصورة المعربة للمقياس مع الأصل الأجنبي الذي نقلت عنه، وتطلبت تطبيق كل من الصورة المعربة والأصل على عينتين من الأفراد يتقنون العربية والإنكليزية، ويمكن وصفهم بالتالي، بأنهم "مزدوجو اللغة" (Bilingual) (وهما العينتان اللتان استخدمهما البـــاحث أيضاً في دراسة تعادل الصورة المعربة لمقياس جامعة كاليفورنيا – لوس أنجيلوس للوحدة ULS-20 مع أصله الأجنبي). وتكونت العينة الأولى من هاتين العينتين من 19 مواطناً أجنبياً من جنسيات مختلفة كانت اللغة الإنكليزية هي اللغة الأم لدى أكثرهم، أو كانوا يتقنونها من دون أن تكون اللغة الأم، كما كانوا على وشك الانتهاء من دورة تعليم اللغة العربية للأجانب في مركز تعليم اللغات

بجامعة دمشق. هذا في حين أن العينة الثانية تكونت من43 مدرساً ومدرسة للغة الإنكليزية ممن يعملون في مدارس مدينة دمشق وريفها. وقد جرى هذا التطبيق على أفراد العينتين بحيث يأخذ نصف عدد أفراد كل منهما الصورة المعربة للمقياس تليها الصورة الإنكليزية، ويأخذ النصف الثاني الصورة الإنكليزية للمقياس أولاً تليها الصورة المعربة. والنتيجة الهامة التي أمكن الوصول إليها من خلال هذا التطبيق هو أن معامل الارتباط المحسوب بين الدرجات المتحصلة على الصورتين كان مرتفعاً بوضوح حيث بلغ 0.93 لدى عينة الدارسين للأجانب، كما بلغ 0.91 لدى عينة مدرسي اللغة الإنكليزية السوريين. ومن الواضح أن هذه النتيجة توفر دليلاً هاماً حول تعادل الصورتين العربية والأصلية للمقياس مدار البحث.

□□ – النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

وفيما يتصل بالسؤال الثاني الخاص بالكشف عن دلالات الثبات والاتساق التي يمكن أن تعطيها الصورة المعربة المقترحة للمقياس، فقد تطلبت الإجابة عنه تطبيق الصورة موضع البحث على سبع عينات من الأفراد تكونت اثنتان منها من طلبة قسم الإرشاد النفسي في كلية التربية بجامعة دمشق (ن=21 من الذكور و46 من الإناث)، واثنتان من معلمي التعليم الأساسي في مدينة دمشق وريفها (ن=32 من الذكور و89 من الإناث)، وعينة أخرى مختلطة من مدرسي التعليم الثانوي في مدينة دمشق (ن=51)، فضلاً عن عينة من المعوقين حركياً(ن=17)، وعينة من المسنين المقيمين في دار رعاية المسنين في المزة بدمشق وزوارهم (من المسنين أيضاً) (ن=21). وتظهر في الجدول (3) معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية للمقياس لدى العينات السابقة.

الجدول رقم (3)

معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية للصورة المعربة للمقياس

رقم البند	العينات						
	إرشاد نفسي – ذكور (ن=21)	إرشاد نفسي – إناث (ن=46)	معلمون – ذكور (ن=32)	معلمات (ن=89)	مدرسون ومدرسات (ن=51)	معوقون حركياً (ن=17)	مسنون (ن=21)
1	0.56	0.59	0.67	0.46	0.60	0.48	0.61
2	0.61	0.48	0.38	0.39	0.63	0.41	0.59
3	0.62	0.61	0.69	0.67	0.62	0.38	0.60
4	0.49	0.68	0.59	0.48	0.69	0.47	0.51
5	0.39	0.61	0.50	0.37	0.44	0.59	0.46

كما تظهر في الجدول رقم (4) معاملات الاتساق الداخلي (ألفا) المحسوبة استناداً إلى أداء أفراد العينات السبع السابقة، هذا فضلاً عن معاملات ثبات الإعادة المستخرجة من أداء أربع عينات فقط من العينات السابقة وهي : عينات الطلبة ومعلمي التعليم الأساسي.

الجدول رقم (4)

معاملات ألفا وثبات الإعادة للصورة المعربة للمقياس

العينات	معامل ألفا	معامل ثبات الإعادة	الفاصل الزمني
إرشاد نفسي– ذكور (ن=21)	0.86	0.78	أسبوعان
إرشاد نفسي – إناث (ن=46)	0.77	0.81	أسبوعان
معلمون – ذكور (ن=32)	0.84	0.83	شهران
معلمات (ن=89)	0.82	0.85	شهران
مدرسون ومدرسات (ن=51)	0.79		
معوقين حركيا (ن=17)	0.74		
مســـــنوّن (ن=21)	0.82		

ويتبين من قراءة الجدولين رقم (3) ورقم (4) أن الصورة المعربة للمقياس أعطت معاملات اتساق وثبات مرتفعة عموماً. فقد وقعت معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية في مدى يتراوح من0.37 إلى 0.69 وبلغ وسيطها لدى العينات السبع مجتمعة 0.59 مما يدل على أنها جميعاً تجاوزت بوضوح محك ميتشل المعتمد في مثل هذه الحالات وهو 0.30، كما يظهر أن كل بند من البنود الخمسة التي يتكون منها المقياس يعمل بالاتجاه نفسه الذي يعمل به المقياس بكليته لدى سائر عينات الدراسة، ويشير، بالتالي، إلى درجة جيدة من الاتساق الداخلي المدروس بهذه الطريقة. في موازاة ذلك وقعت معاملات ألفا المحسوبة للعينات السبع السابقة في مدى يتراوح من 0.74 إلى 0.86 وبلغ وسيطها 0.82. وهذا يشير بدوره إلى درجة عالية من الاتساق الداخلي المحسوب باستخدام معادلة كرونباخ – ألفا، ويظهر أن المقياس بصورته المعربة متّسق (أو متجانس) مع نفسه ويقيس "شيئاً واحداً"، كما يعمل باتجاه واحد. ومن الواضح أن النتائج السابقة الخاصة بدراسة الاتساق الداخلي تصب بمجموعها في مصلحة الصورة المعربة للمقياس. وسوف يبدو هذا الأمر أكثر وضوحاً عند مقارنة المعاملات السابقة بالمعاملات المناظرة لها المستخرجة في دراسة دينر وزملائه، ودراسة بافوت وزملائه للصورة الإنكليزية الأصلية، وفي دراسة بليز وزملائه للصورة الفرنسية، ودراسة أريندل وزملائه للصورة الألمانية حيث تبين أنها لم تبتعد عنها بمسافة كبيرة، وإن أظهرت ميلاً إلى الهبوط عنها (بلغ وسيط معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية في دراسة دينر وزملائه ودراسة بافوت وزملائه 0.69 و 0.71 على التوالي، كما بلغ 0.60 في دراسة بليز للصورة الفرنسية و 0.67 في دراسة أريندل للصورة الألمانية مقابل وسيط قدره 0.59 في الدراسة الحالية. أما معاملات ألفا المحسوبة في الدراسات الأجنبية التي سبقت الإشارة إليها فقد وقعت في مدى يتراوح من 0.79 إلى 0.89 وبلغ وسيطها 0.85 مقابل مدى يتراوح من 0.74 إلى 0.86 ووسيط قدره 0.82 في الدراسة الحالية).

وفيما يتصل بمعاملات الثبات المحسوبة بطريقة الإعادة، أو ما يعرف بثبات الاستقرار، فقد بلغت 0.78 و 0.81 لدى طلبة الإرشاد النفسي الذكور والإناث على التوالي (بفاصل قدره أسبوعان)، مما يشير إلى أنها مرضية إلى حد كبير، كما يذكر بالنتيجة التي أسفرت عنها دراسة ألفونسو وأليسون والتي

أظهرت معامل ثبات قدره 0.83 بعد مرور أسبوعين أيضاً(Alfonso &Allison , 1992). وفيما يخص معاملات ثبات الإعادة لدى عينتي المعلمين الذكور والإناث (بفاصل زمني قدره شهران) فقد بلغت 0.83 و 0.85 على التوالي مما يشير إلى ارتفاعها بصورة ملفتة للنظر، ولا سيما عند مقابلتها بالمعاملات السابقة المتحصلة من أداء عينتي الطلبة على الرغم من الفترة الزمنية الفاصلة التي أعطيت لهاتين العينتين، كما يشير إلى ارتفاعها الملحوظ عند مقابلتها بالمعاملات المحسوبة للصورة الأجنبية والتي بلغت 0.64 في دراسة بليز وزملائه و0.82 في دراسة دينر وزملائه بفاصل قدره شهران (Blais et al., 1989, Deiner et al., 1985). ومع أن هذا الارتفاع في معاملات ثبات الإعادة لدى عينتي المعلمين يتخطى بوضوح حدود التوقعات، كما قد يصعب إعطاء تعليل أو تفسير مقنع له، فإنه قد يكون من المناسب أن ننظر إليه في ضوء حقيقة أن المعلمين عموماً قد ترسخت لديهم إلى حد بعيد مشاعر الرضا عن الحياة (سواء أكان بالاتجاه الإيجابي أم السلبي) بفعل الاستقرار المهني والأسري، والتقدم في العمر. مهما يكن من أمر، فإن النتائج السابقة بمجموعها تظهر درجة عالية من الاتساق أو الاستقرار في النتائج التي تعطيها الصورة المعربة للمقياس على امتداد فترات زمنية معينة، ويمكن أن تؤخذ بالتالي مؤشراً للثبات المدروس بطريقة الإعادة. هذا مع عدم إغفال أن الارتفاع في معاملات ثبات الإعادة لدى عينتي المعلمين قد يطرح تساؤلاً مشروعاً حول حساسية الأداة للتغيرات المحتملة في الشعور بالرضا العام عن الحياة بتأثير العامل الزمني، وقد يثير شيئاً من الشك بقدرتها على رصد مثل تلك التغيرات. وهذا ما يدعو إلى إخضاعها للمزيد من دراسات الثبات القائمة على طريقة الإعادة بفواصل زمنية مختلفة.

□□ – النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

لقد تطلبت الإجابة عن السؤال الثالث الذي يدور حول دلالات الصدق التقاربي والتباعدي التي يمكن أن تعطيها الصورة العربية المقترحة للمقياس حساب ارتباطات هذه الصورة مع عدد من المقاييس المحكية المعربة التي تقترب أو تبتعد بدرجة ما عن المقياس موضع البحث من حيث السمات، أو تلك الجوانب من السمات، التي تقيسها. وقد تمّ ذلك استناداً إلى أداء عينات متنوعة من الطلبة الجامعيين ذوي التخصصات المختلفة (تربية، زراعة، طب أسنان)، ومن المعلمين ومدرسي التعليم الثانوي، فضلاً عن عينات من ذوي التخصصات المهنية المختلفة، كالمهندسين ومساعديهم، والصيادلة، والمحامين، والأطباء وأطباء الأسنان. وتظهر في الجدول (5) ترابطات الصورة المعربة للمقياس بمقياس مينيسوتا للرضا المهني، ومقياس الرضا عن العمل لدى المعلمين، ومقياس وار للصحة النفسية والتوافق مع العمل، ومقياس روزنبرغ لتقدير الذات، كما تظهر في هذا الجدول نفسه ترابطات الصورة المعربة بمقياس التفاؤل والتشاؤم، ومقياس بيك للاكتئاب، ومقياس الانبساط والعصابية لآيزنك، ومقياس القلق لسبيلبرجر، ومقياس الانطواء الاجتماعي (وهو أحد المقاييس الفرعية لمقياس مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية)، وذلك لدى عينات مختلفة ومختلطة من المبحوثين (من الذكور والإناث).

الجدول رقم (5)

ترابطات الصورة المعربة مع المقاييس المحكية

المقاييس المحكية	العينات	ن	ر
مينيسوتا للرضا المهني	مهندسون ومهندسون مساعدون	32	0.57**
	صيادلة	18	0.63**
	محامون	23	0.51**
مقياس الرضا عن العمل للمعلمين	معلمون	39	0.60**
	مدرسون (مختلطة)	36	0.49**
وار للتوافق مع العمل	صيادلة	18	0.52**
روزنبرغ لتقدير الذات	محامون	23	0.46**
	أطباء وأطباء أسنان	17	0.51**
التفاؤل	طلبة التربية	37	0.39**
التشاؤم			-0.31*
بيك للاكتئاب	طلبة التربية	37	-0.44**
الانبساط	طلبة الزراعة	31	0.39**
العصابية			-0.35**
القلق كسمة	طلبة طب الأسنان	34	-0.41**
الانطواء الاجتماعي	طلبة طب الأسنان	34	-0.28*

ويتبين من قراءة الجدول رقم (5) أن جميع الارتباطات المحسوبة، الموجبة منها والسالبة، كانت دالة، كما أنها اقتربت من مستوى المتوسط و لم تبتعد عنه بمسافة كبيرة في أغلب الحالات، حيث وقعت الارتباطات الموجبة منها في مدى يتراوح من 0.39 إلى 0.63 وبلغ متوسطها 0.51، في حين أن الارتباطات السالبة منها وقعت في مدى يتراوح من 0.28 إلى -0.44 بوسيط قدره -0.36. كما يتبين من الجدول السابق أن أعلى الارتباطات الموجبة التي أعطتها الصورة المعربة كانت مع مقياس مينيسوتا للرضا المهني (ر=0.57 و 0.63 و 0.51 للعينات الثلاث من المهندسين والصيادلة والمحامين على التوالي)، وبمقياس الرضا عن العمل للمعلمين (ر= 0.60 و 0.49 للمعلمين والمدرسين على التوالي)، وبمقياس وار للتوافق مع العمل (ر= 0.52 لعينة الصيادلة). ومن الواضح أن هذه المحكات الثلاثة تقيس أيضاً الشعور بالرضا عن الحياة ولكن في مجال محدد هو : مجال العمل والمهنة، ومن الطبيعي، تبعاً لذلك، أن تعطي أعلى الارتباطات معها. وهذا ما يشير إلى أن الارتباطات السابقة لم تخرج عن الحدود المتوقعة لها، كما يشير إلى أن الرضا العام عن الحياة والرضا في مجال محدد يشتركان بقدر كبير من التباين المشترك. في موازاة ذلك ظهرت ارتباطات أدنى من السابقة ولكنها قريبة من المتوسطة مع روزنبرغ لتقدير الذات، ومع كل من مقياس التفاؤل والانبساط، وهو أمر متوقع أيضاً، ويشير إلى الصلة القائمة بين الرضا العام عن الحياة وبين تقدير الذات، والتفاؤل والانبساط، كما يصب في مصلحة الصورة المعربة. ولعل مما يدعم ذلك هو أن الارتباطات التي أعطتها الصورة المعربة مع روزنبرغ لتقدير الذات، ومع الانبساط اقتربت إلى حد كبير من الارتباطات التي أعطتها الصورة

الأجنبية في عدد من الدراسات التي سبقت الإشارة إليها، حيث بلغت 0.54 و 0.68 و 0.46 مع روزنبرغ لتقدير الذات في تلك الدراسات (مقابل 0.46 و 0.51 في الدراسة الحالية)، كما بلغت 0.34 مع الانبساط (مقابل 0.39 في الدراسة الحالية). وبذلك أظهرت هذه الدراسة كغيرها من الدراسات أن الأفراد الأكثر رضا عن حياتهم يعطون التقدير الأعلى لأنفسهم، كما أنهم أميل إلى التفاؤل من غيرهم.

أما الارتباطات السلبية التي أعطتها الصورة المعربة مدار البحث بكـــل من مقاييس التشاؤم (ر=0.31) وبيك للاكتئاب (ر=-0.44) والعصابية لآيزنك (ر=-0.35) والقلـــق لسبيلبرجر (ر=0.41) والانطواء الاجتماعي (ر=-0.28) فيمكن وصفها أيضاً بأنها جاءت بالاتجاه المتوقع لها، إذ من الطبيعي أن يترابط مقياس الرضا عن الحياة ترابطاً سلبياً مع مثل هذه الأدوات التي تتناول السمات ذات الطبيعة السلبية للشخصية، كما يترابط بالمقابل، بصورة موجبة بالسمات ذات الطبيعة الإيجابية للشخصية. ولعل مما يدعم هذه النتيجة هنا أيضاً هو أن الارتباطات السلبية التي أعطتها الصورة المعربة مع بيك للاكتئاب، والعصابية لآيزنك، والقلق لسبيلبرجر اقتربت إلى حد ما وبدرجات متفاوتة من الارتباطات المناظرة لها التي أعطتها الصورة الأجنبية في عدد من الدراسات التي سبقت الإشارة إليها (Larsent et.al, 1985, Pavot&Deiner, 1993, Tellegen, 1982) (بلغ ارتباطها ببيك للاكتئاب -0.72 و-0.42، وبمقياس القلق من قائمة رصد الأعراض المرضية – 0.54، بالعصابية لآيزنك -0.48و-0.29و-0.30 في تلك الدراسات، مقابل ارتباط قدره 0.44 ببيك للاكتئاب، و-0.41 بالقلق، و-0.35 بالعصابية في هذه الدراسة).

وباختصار، فإن بوسع المرء أن يتبين من خلال قراءة الارتباطات السابقة بمجموعها الإيجابية منها والسلبية، أن هذه الارتباطات تعطي، من جهة أولى، مؤشراً هاماً للصدق التقاربي للصورة العربية لمقياس الرضا عن الحياة موضع الاهتمام، من حيث أنها تظهر قدراً كبيراً من التقارب (أو التجاور) الذي يمكن أن يتوقعه المرء بين الشعور بالرضا العام عن الحياة وبين سمات (أو متغيرات) مشابهة أو قريبة من شعور الـــــرضا. من جهة ثانية، يمكن القول : إن الارتباطات السابقة تعطي مؤشراً للصدق التباعـــــدي (أو الاختلافي) للصورة المعربة من خلال ظهور ارتباطات سلبية ودالة مع سمات أو متغيرات أخرى" مغايرة" تتنافى بطبيعتها مع الشعور بالرضا كالتشاؤم، والاكتئاب، والقلق، والانطواء، والعصابية.

فضلاً عما سبق فإن الأمر الذي لابد من الوقوف عنده عند تقييم النتائج الخاصة بدراسة صدق الأداة موضع الدراسة بدلالة المحكات المعتمدة هو أن ظهور شيء من الهبوط في قيم معاملات الارتباط المحسوبة لهذه الأداة مع محكاتها قد يكون بالإمكان تعليله عند الأخذ بالحسبان أن المحكات المعتمدة لم تعط مؤشرات ثبات مرتفعة في هذه الدراسة (على الرغم من أنها مقبولة على الأغلب). ولا يتوقع لمثل هذه المحكات، بالتالي، أن تعطي ترابطات عالية مع الأداة موضع الدراسة. ولعل هذا الأمر بالذات، وصعوبة إيجاد محك (أو أكثر) على درجة عالية من الوثوقية والثبات، هو مما دفع الباحث إلى استخدام

هذه المحكات المتعددة.

□□ – النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

للإجابة عن السؤال الرابع الخاص بالدلالات الأخرى للصدق التي يمكن أن تعطيها الصورة المعربة اعتمدت الدراسة الحالية طريقة الفرق المتقابلة (أو المجموعات المتضادة)، وذلك بهدف الكشف عن مدى قدرة المقياس موضع الاهتمام على التمييز بين فرق أو مجموعات معينة والفرق المقابلة لها من المبحوثين. وقد جرى ذلك من خلال دراسة دلالة الفروق بين متوسطات الدرجات التي حصلت عليها ثلاث مجموعات متقابلة (مختلطة من الذكور والإناث) من أعمار متقاربة، كان بينها: مجموعة من طلبة الجامعة الراسبين مقابل مجموعة من الناجحين، ومجموعة من مرضى المشافي مقابل مجموعة من الأصحاء، ومجموعة من العاطلين عن العمل مقابل مجموعة من التجار الكبار والمتوسطين، هذا فضلاً عن مجموعة من الذكور غير المتزوجين انتشرت أعمارهم من مدى يتراوح من38 إلى 55 سنة تقابلها مجموعة من المتزوجين وقعت أعمارهم في المدى العمري نفسه، ومجموعة أخرى من الإنـــاث غير المتزوجـــــات (أو العوانس) تقابلها مجموعة من المتزوجات من المدى العمري السابق نفسه. وتظهر في الجدول رقم (6) متوسطات الدرجات التي حصلت عليها تلك العينات وقيم ت المحسوبة لدلالة الفروق بينها في الصورة المعربة للمقياس.

الجدول رقم (6)

متوسطات الدرجات وقيم ت المحسوبة لدلالة الفروق بينها لدى المجموعات المتقابلة

المجموعات المتقابلة	ن للأولى	م للأولى	ع للأولى	ن للثانية	م للثانية	ع للثانية	قيمة ت
طلبة راسبون وناجحون (آداب وتربية)	21	19.22	6.87	48	23.8	5.71	3.98**
مرضى وأصحاء	26	16.36	6.12	28	22.02	4.92	6.13**
عاطلون عن العمل وتجار	24	18.21	5.49	18	24.66	5.11	7.62**
ذكور غير متـــزوجين ومتزوجون	18	21.92	7.14	27	22.62	6.11	1.08
إناث غير متزوجات ومتزوجات	21	17.92	7.32	19	21.56	6.18	3.76**

ويتبين من قراءة الجدول رقم (6) أن سائر المجموعات المتقابلة أظهرت فروقاً دالة في متوسطات الدرجات التي حصلت عليها، وأن هذه الفروق كانت في صالح المجموعات الأوفر حظاً (كالطلبة الناجحين والأصحاء.... إلخ) باستثناء الفروق التي أظهرتها مجموعة الذكور غير المتزوجين مقابل المتزوجين والتي لم تكن دالة. وتظهر هذه النتائج بوضوح قدرة الصورة المعربة موضع البحث على التمييز بين الجماعات المتقابلة من المبحوثين وبالاتجاه المتوقع لها، ويمكن أن تؤخذ بالتالي، مؤشراً هاماً لصدقها التمييزي. هذا مع عدم إغفال حقيقة أن النتيجة الخاصة بمجموعة الذكور غير المتزوجين (مقابل المتزوجين) يمكن أن تطرح شيئاً من التساؤل، كما تدعو إلى المزيد من الدراسة والبحث والتقصي. ومع الأخذ بالحسبان أيضاً أن بوسع المرء أن يفترض أن عدم ظهور فروق دالة بين المتزوجين وغير المتزوجين

من الرجال في شعور الرضا العام عن الحياة (لصالح المتزوجين) قد يعود في جانب هام منه إلى متطلبات المعيشة الصعبة والضغوط النفسية الهائلة التي يتعرض لها الرجال أصحاب الأسر في الآونة الأخيرة، ناهيك عما قد يسببه القفص الزوجي وهموم الحياة الزوجية من قيود يمكن أن تنتقص في حالات معينة من حرية الرجل، وتضعف، وقد تلغي تماماً، شعوره بالرضا عن الحياة وإحساسه ببهجتها.

□□ – النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس:

وفيما يتصل بالسؤال الخامس والأخير والذي يدور حول تفحص البنية العاملية للصورة المعربة مدار البحث، فقد استلزمت الإجابة عنه إخضاع البنود الخمسة لهذه الصورة للتحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية مع التدوير المائل للعوامل بطريقة فاريماكس Oblique Rotation. وقد ارتكز هذا التحليل على أداء الطلبة الجامعيين فقط من أفراد عينات البحث التي استخدمت سابقاً في دراسة الثبات والاتساق (ن=67)، والصدق التقاربي والتباعدي (ن=102)، فضلاً عن الصدق المدروس بطريقة الفرق المتقابلة (ن=59)، أي أن مجموعهم بلغ238 طالباً وطالبة. وبذلك استبعد أفراد العينات الأخرى من المبحوثين منعاً للأثر الذي يمكن أن يحدثه الاختلاف الشديد بين العينات من حيث طبيعة الفئات التي تمثلها، في البنية العاملية للأداة. وقد أمكن عن طريق هذا التحليل استخلاص عامل عام واحد بلغت قيمة جذره الكامن 7.18، كما بلغت نسبة التباين التي يفسرها 56.12٪ من التباين الكلي، وتظهر في الجدول رقم (7) تشبعات البنود بهذا العامل.

الجدول رقم (7)

تشبعات بنود الصورة المعربة بالعامل العام

البنود	التشبعات
1	0.67
2	0.59
3	0.75
4	0.48
5	0.62

ويتبين من قراءة الجدول رقم (7) أن تشبعات البنود الخمسة التي يتكون منها المقياس موضع البحث بالعامل العام المستخلص وقعت في المدى من 0.48 إلى 0.75 وبلغ وسيطها 0.62 مما يشير إلى أنها تخطت بوضوح الحد الأدنى المعتمد للتشبع والبالغ 0.30. ومن الواضح أن النتيجة السابقة تظهر أن المقياس أحادي البعد، كما تظهر توافق بنيته العاملية مع البنية الأساسية المفترضة له والتي تجعل منه أداة لقياس الشعور بالرضا العام عن الحياة بغض النظر عن هذا المصدر أو ذاك من المصادر (أو المجالات) التي يمكن أن تنمّي هذا الشعور. هذا فضلاً عن أن هذه النتيجة تتسق مع نتائج الدراسات العاملية السابقة التي توصلت بدورها إلى استخلاص عامل عام واحد لهذا المقياس لتوفر بذلك مؤشراً هاماً لصدقه العاملي.

□□ – المقترحات:

استناداً إلى ما أظهرته النتائج السابقة بمجموعها من كفاءة سيكومترية جيدة للصورة المعربة المقترحة للأداة يرى الباحث أن بالإمكان ترشيح هذه الصورة للاستخدام لأغراض متنوعة، كأغراض البحث، وأغراض المقارنات القومية والثقافية، وأغراض التشخيص والإرشاد، ولاسيما أن هذه الأداة تعد سهلة الاستعمال، كما تعد "اقتصادية" للغاية من حيث ما تتطلبه من جهد ووقت، وخصوصاً عندما نأخذ بالحسبان أنها يمكن أن تعطي بدقيقة واحدة أو اثنتين صورة عن شعور الفرد العام بالرضا (أوعدم الرضا) عن الحياة ونظرته الخاصة للعالم من حوله. وسيكون من المناسب بطبيعة الحال، توفير المزيد من البيانات السيكومترية حول هذه الأداة من خلال إخضاعها لدراسات سيكومترية أخرى في البيئة العربية. كما سيكون من المناسب عدم الاقتصار على هذه الأداة وحدها في تقويم الفرد، واستخدامها ضمن مجموعة من الأدوات الأخرى، وبوصفها أداة متممة لتلك الأدوات، في إعطاء صورة شاملة وأكثر وضوحاً عن ذلك الجانب، أو تلك الجوانب من شخصية الفرد، التي يمكن أن تتضافر مع تلك الأدوات في رصدها.

المراجع

المراجع العربية:

– بيك، آرون وروبرت ستير. (1996). ***دليل تعليمات قائمة "بيك" للاكتئاب*** (أحمد محمد عبد الخالق، مترجم) الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

– الدريني، حسن ومحمد سلامة وعبد الوهاب كامل.(بلا تاريخ). ***مقياس تقدير الذات (كراسة الأسئلة والتعليمات)***. القاهرة: درا الفكر العربي.

– عبد الخالق، أحمد محمد. (1996). ***دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم*** . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

– عنبر، أحمد. (1990). ***تعيير رائز مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية*** . رسالة لنيل درجة الدكتوراه في علم النفس (غير منشورة)، جامعة دمشق،كلية التربية.

المراجع الاجنبية:

- Andrews,F.M.&Withey,S.B.(1976).**Social indicators of well-being: America's perception of life quality**. New York: Plenum.
- Arrindell,W.A.,Meeuwesen,L.,&Huyse,F.J.(1991).The Satisfaction With Life Scale (SWLS):Psychometric properties in a non-psychiatric medical outpatients sample. **Personality and Individual Difference**, 12, 117-123.
- Arrindell,W.A.Heesink,J&Feij,J.A.(1999). The Satisfaction with Life Scale (SWLS):appraisal with 1700 healthy young adults in the Netherlands. **Personality and Individual Differences**, 26,815-826.
- Blais, M. R., Vallerand, R. J.,Pelletier,L.G.,&Briere,N.M.(1989). French-Canadian Validation of the Satisfaction with Life Scale. **Canadian Journal of Behavioral Science**, 21,210-223.
- Borgen, F.H.(1970). Manual for the Minnesota Satisfactoriness Scales. In "**Minnessota Studies in Vocational Rehabilitation** ": XXVII, Univ.of Minnesota.
- Deiner,E.(2004). **Satisfaction with Life Scale Interpretation of Results**. Retrieved July.18,2008, From http:// www.erin.utoronto.ca/ w3psyuli/ survey/ swls/swlsresults.htm.
- Diener, E. & Diener, M. (1995). Cross – cultural correlates of life satisfaction and self-esteem. **Journal of Personality and Social Psychology** , 68,653-663.
- Diener,E.(1984). Subjective well-being. **Psychological Bulletin**, 95, 542-575.
- Diener, E. Emmons, R. A. Larsen, R.J.& Griffin,S.(1985). The Satisfaction With Life Scale. **Journal of Personality Assessment**,49(1),71-75.
- Eysenck, S. B. G, Eysenck, H. G.& Barrett, P.(1985). A Revised version of the psychoticism Scale. **Personality and Individual Differences**,6,21-29.
- Larsen, R. J.,Diener,E.,&Emmons,R. A. (1985). An evaluation of subjective well-being measures. **Social Indicators Research**,17,1-18.
- Lawton,M.P.(1975).The Philadelphia Geriatric Center Morale Scale : A revision. **Journal of Gerontology**, 30, 85-89.
- Lewis, C. A. Shevlin , M. E. Smekal, V.& Dorahy, M.J.(1999). Factor Structure and Reliability of a Czech Translation of the Satisfaction with Life Scale Among Czech University Students. **Studia Psychologica** , 4 (3), 239-244.
- Neugarten, B. L., Havighurst, R. J.,& Tobin, S. S.(1961). The measurement of life satisfaction. **Journal of Gerontology**, 16, 134-143.
- Pavot, W. & Diener,E.(1993). Review of the Satisfaction With Life Scale. **Psychological Assessment**. , 5(2),164-172.
- Pavot,W.,Diener, E., Colvin, C. R., &Sandvik,E.(1991).Further validation of the Satisfaction With Life Scale: Evidence for the cross-method convergence of well-being measures, **Journal of Personality Assessment**,57,149-161.
- Sam, D.L.(2001).Satisfaction with life among international students: An exploratory study. **Social Indicators Ressearch**.53,315-337.

- Saunders , S. A. & Roy , C. (1999).The relationship between depression, satisfaction with life , and social interest. **Pacific Journal of Psychology** , 11(1),9-15.

- Sevastos, P. Smith, L. & Cordery, J.(1992). Evidence on the reliability and construct validity of warr's (1990) well-being and mental health measures. **Journal of Occupational and Organizational Psychology**,65,33-49.

- Shin, D.C.,&Johnson,D.M.(1978).Avowed happiness as an overall assessment of the quality of life. **Social Indicators Research**,5,475-492.

- Swami,V.(2007). General health mediates the relationship between loneliness, life satisfaction and depression. **Soc Psychiatry Psychiatr Epidemiol** , 42:161-166.

- Tellegen, A.(1982).**Brief manual of the Differential Personality Questionnaires.** Minneapolis: University of Minnesota Press.

- Travers, E. J.& Cooper, C. L.(1993).Occupational stress among UK teachers. **Work and Stress**, 7(3),207-219.

- Veenhoven,R.(1991).Is happiness relative?. **Social Indicators Research**,24, 1-34.

- Yardley, J. K.,&Rice,R.W.(1991). The relationship between mood and subjective well-being. **Social Indicators Research**, 24,101-111.

«وصل هذا البحث إلى المجلة بتاريخ 2008/9/24 وصدرت الموافقة على نشره بتاريخ2009/2/13»